الحقيقة المعراجية للصلاة

المقالة الثانية

22

النص الشريف

الإمام الصادق عليه السلام

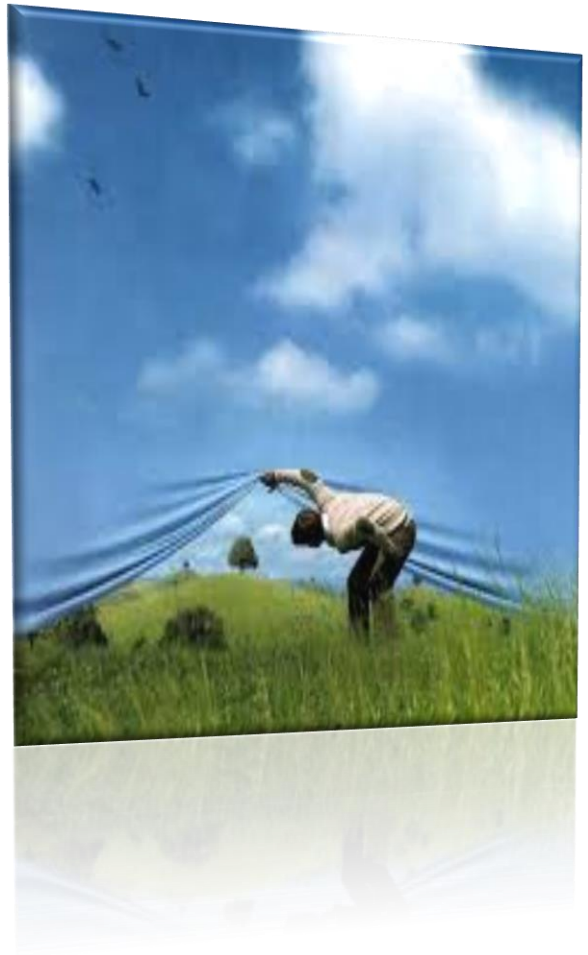

وأما اللباس الظاهر؛ فنعمة من الله . . .
وهي للمؤمنين آلة الأداء ما افترض الله عليهم

مصباح الشريعة: 30

المقصد الثاني

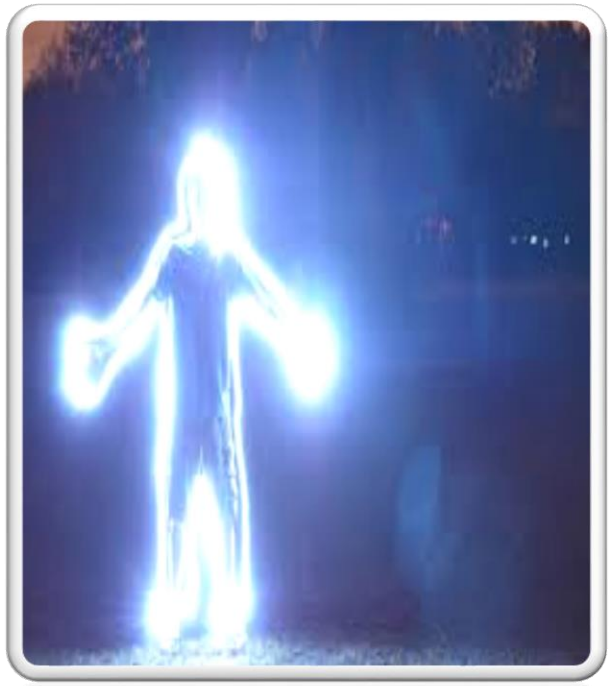

جانب من آداب الصلاة

الباب الثاني

الاختبارات القلبية لستر العورة

4

الخروج من الظلمات إلى النور

اهل الله تعالى

والإشارات ـ التي يدركها اهلها ـ كثيرة في الكتاب الإلهي المقدس، كما في قوله تعالى: ﴿الله وليُّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾[٣]، فأهل المعرفة واصحاب السابقة الحسنى يعلمون بأن جميع التعينات الخلقية والكثرات العينية، إنّما هي ظلماتٌ، وإن النور المطلق لا يتحقق إلّا بإزالة الإضافات وتحطيم التعينات التي تمثّل الأوثان في طريق السالك، فإذا زالت ظلمات الكثرات الأفعالية والأوصافية وتلاشت في عين الجمع، تكون العورات عندئذٍ، قد سُترت، وتحقق الحضور المطلق والوصول التام. ولما كان المصلي في هذا المقام مستوراً بالحقّ، فإنّه سيكون مصلياً بصلاة الحق، ولعلّ صلاة المعراج لخاتم الرسل صلى الله عليه وآله، كانت على هذا النحو في بعض المقامات والمعارج، والله العالم.

الأعيان الخارجية كثيرة وهذا ظاهر

مرتبة تحقق التجليات وظهور الخلائق

تحقق جمال العبودية

مصباح صادقي .. اللباس آلة

وصل

في مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: «أزين اللباس للمؤمنين لباسُ التقوىٰ، وأنعمه الإيمان، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ولباس التقوىٰ ذلك خير﴾[1].

وأمّا اللباسُ الظاهرُ،فنعمة من الله يسترُ عوراتِ بني آدمَ، وهي كرامة أكرم الله بها عبادَهُ ـ ذرّيةَ آدم عليه السلام ـ لم يكرم غيرهم، وهي للمؤمنين آلة الأداء ما افترض الله عليهم.

وخير لباسك ما لا يشغلُك عن الله (عزّ وجلّ) بل يُقربك من شكرهِ وذكره وطاعته، ولا يحملك فيها الى العجب والرياء والتزيُّن والمفاخرة والخيلاء، فإنّها من آفات الدين، ومورثة لقسوة القلب.

فإذا لبست ثوبك، فاذكر ستر الله ـ تعالىٰ ـ عليك ذنوبك برحمته، وألبس باطنك بالصدق، كما ألبست ظاهرك بثوبك.

مصباح صادقي .. نسيان الذنب

وليكن باطنك في ستر الرهبة، وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله ـ عزّ وجلّ ـ حيث خلقَ أسباب اللباس لتُستترَ العورات الظاهرة، وفتح أبوابَ التوبة والإنابة لتُستترَ بها عورات الباطن من الذنوب وأخلاق السوء.

ولا تفضح أحداً حيث ستر الله عليك أعظم منه، واشتغل بعيب نفسك، واصفح عمّا لا يعنيك حالهُ وأمرُهُ واحذر أن تغني عمُرَك لعملِ غيرك، ويتجر برأس مالك غيرك وتهلك نفسك، فإن نسيان الذنوب من أعظم عقوبة الله ـ تعالىٰ ـ في العاجل، وأوفر أسباب العقوبة في الآجل.

مصباح صادقي .. الاشتغال في طاعة الله وفي عيب النفس

ومادامَ العبدُ مشتغلاً بطاعة الله تعالىٰ ـ ومعرفة عيوب نفسه وترك ما يشينُ في دين الله، فهو بمعزل عن الآفات خائض في بحر رحمة الله ـ عزّ وجلّ ـ يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة والبيان، وما دام ناسياً لذنوبه جاهلاً لعيوبه، راجعاً الى حوله وقوّته، لا يُفلحُ إذاً أبدا»[1].

وإن كانت مقاصد الحديث تتضح ـ الى حدّ بعيد ـ بالمطالعة والتأمل، إلّا أن الإشارة الى بعض كوامنه بما يشبه الترجمة، لا يخلو من فائدة في تحقيق صفاء القلب[2].

أهمية اختيار مادة اللباس وطرازه!

(٢) يورد المؤلف (رضوان الله عليه) هنا ترجمة للحديث باللغة الفارسية وبضمنها بعض الإشارات التوضيحية. نثبتها هنا اتماماً للفائدة:

«... فاجتنب عند اختيار مادة اللباس وطرازه ما يسبب لك الغفلة عن الحق والبعد عن ساحته المقدسة واعلم أن في الألبسة، بل وسائر الأمور الحياتية العادية، نكاتاً تفضي الى الغفلة عن الحق والانشغال بالدنيا، وتترك آثاراً سيئة في القلب تؤدي الى الابتلاء بالعجب والرياء والتزيّن والمفاخرة، وهي من آفات الدين المؤدية الى تشوّه القلب...

... واشتغل بعيب نفسك لكي تنفتح أمامك أبواب الإصلاح...

... واحذر أن تُفني عمرك في عمل غيرك. فتسجل نتائج أعمالك في سجل الآخرين...

... فنسيان الانسان ذنوبه يعدُّ من أشدّ العقوبات التي ينزلها الحق تعالى به في الدنيا لأنها تنسيه إصلاح نفسه».

المقصد الثالث

الآداب القلبية فيما يتعلق بمكان المصلي